جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي–

كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة و الأدب العربي

الامتحان السداسي في مناهج البحث اللغوي (أولى ماستر –لسانيات عربية –)

– السؤال الأول :

تأمل المقولات التالية ثم اختر اثنين منها ، واشرح ما تحته خط فيهما ، ثم اكتب بعض السطور عن مضمون كل مقولة :

1) - إن المنهج يتعلق بالعلوم ، ويختلف من علم إلى آخر فللأدب مناهجه ،وللتاريخ مناهجه وللبيولوجيا مناهجها ، أما المنهجية فواحدة تكاد العلوم تتّفق عليها.

2) –يمكن أن نمثل بامتياز لكل من منهج الاتفاق و منهج الافتراق ، بظاهرتي الندى و الاختمار ،وهما بذلك أبعد مايكون عن المناهج التلقائية ، بل هي مناهج عقلية تأملية .

3) – أثارت أفكار صاحب كتاب (مناهج البحث العلمي) ، و صاحب كتاب (المدخل لدراسة الطب التجريبي) قضايا تكوين علم المناهج ، و استخداماتها من طرف المتخصص و المناطقة .

– السؤال الثاني :

عرف العرب في دراساتهم اللغوية عديد المناهج ، كما هو الشأن لدى شعوب كثيرة ، تحدث عن منهجين بارزين في التراث اللغوي العربي مع التمثيل ماستطعت .

بالتوفيق

مقترح الإجابة النموذجية لامتحان مناهج البحث اللغوي

- 4.5ن لكل مقولة موزعة كالآتي : 1.5ن +1.5ن للمصطلحات و1.5ن للشرح

1- المقولة الأولى:4.5ن

المنهج:

كما جاء في "لسان العرب": "طريق نهج": بَيِّن واضح، ومنهجُ الطريق: وَضَحُه، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة 48]، والمنهاج: الطريق الواضح، والنهج: الطريق المستقيم (انظر: لسان العرب، مادة (نهج)، ومختار الصحاح كذلك).

والمنهاج أيضًا جمْع منهج أو منهاج، وهو لغةً: الطريق الواضح، كما في "مختار الصحاح"، ومنه نهج الطريق بمعنى أبانَه وأوْضَحه وسلكه.

واستنادًا على ما سَبَق من معانٍ لغوية لمعنى "نهج" في المعاجم يَستخدم العلماء المعاصرون مصطلحَ المنهج، فقد عرَّفه بعضهم بأنه: "الطريق المؤدِّي إلى الكَشْف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفةٍ من القواعد العامة التي تُهَيْمِن على سَيْر العقل، وتُحدِّد عملياتِه، حتى يصلَ إلى نتيجة معلومة"[1].

ويشار إليه بأنَّه: "الأصول التي تتبع لدراسة أي جهاز من الأجهزة اللّغوية" [2]، ومن التعريفات أيضًا: أنَّه "التنظيمُ الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إمَّا من أجْل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا، أو مِن أجْل البرهنة على حقيقةٍ لا يعرفها الآخرون".

أما المنهجية فيُعنى بها:

اتباع مجموعة من المعايير والتقنيات والوسائل قَبْل البحث، وفي أثنائه"، ولمزيد من التوضيح والدلالة على الفَرْق بين المنهج والمنهجية، نورد هنا ما ذَكَره د. إميل يعقوب بقوله: "ونميل إلى التمييز بين المنهج والمنهجية؛ استنادًا إلى الاعتبارات التالية[4]:

- أنّ المنهجية، كالمنهج، وصفيَّة؛ لأنَّها تبيِّن كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم، لكنَّها تختلف عنه في أنها معيارية في الوقت نفسه؛ لأنَّها تقدِّم للباحث مجموعةَ الوسائل والتقنيات الواجب اتباعُها.

- إن المناهج قد تعرض للنقد والتقويم ويفاضل بينها أما المنهجية فهي معايير وتقنيات يجب التزامها لتوفير الجهد والوقت ، إن المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، فهي تتطوّر وتتعدّل من حين إلى آخر أما المنهجية فهي في العلوم جملة قواعد ثابتة.

أنَّ المناهج تُطرْح عادة للنقد والتقويم، فيفصل ما لها وما عليها، وأيها أوْلى بالاتِّباع، وما المنهج المناسب من الدِّراسات، أما حجية، فمعاييرُ وتقنياتٌ يجب التزامها لتوفير الجهد، وعدم إضاعة الوقت، وتسديد الخُطى على الطريق العلمي الصحيح.

أنَّ المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، ولذلك فهي تتطوَّر وتتعدَّل من حين لآخر، أما المنهجية فأضحتْ عمومًا – جملة قواعد ثابتة.

- أنّ "المناهج" وصْف لأعمال العلماء المتقدِّمين، وطرائق بحوثهم وأساليبهم، ومصطلحاتهم في العلوم، والبحْث العلمي سابقة للمناهج، أما "المنهجيَّة" فمجموعةُ معايير وتقنيات ووسائل يجب اتِّباعها قبلَ البحث وفي أثنائه.
- أنّ المنهجية، كالمنهج، وصفيَّة؛ لأنَّها تبيِّن كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم، لكنَّها تختلف عنه في أنها معيارية في الوقت نفسه؛ لأنَّها تقدِّم للباحث مجموعةَ الوسائل والتقنيات الواجب اتباعُها.

2– المقولة الثانية: 4.5ن

ومفاده: أن ننظر في مجموع الأحوال المولّدة لظاهرٍة ما نريد دراسة أسبابها ،فإذا وجدنا أن هناك باستمرار على الرغم من تغير بقية العناصر أو المقومات، فيجب أن نعد هذا الشيء الثابت الواحد ة .ويضرب لهذا مثالاً: (ظاهرة الندى)، فإن هذه الظاهرة تحدث أولاً حينما ينفخ الإنسان بفيه على لزجاج في يوم بارد .ونجد هذه الظاهرة أيضاً على السطوح الخارجية لزجاجات تستخرج من بئر . بإناء فيه ماء بارد ونضعه في مكان دافئ .ففي كل هذه الأحوال نجد أنه على الرغم من اختلاف لظاهرة، من نفخ على جسم بارد، أو سطح قارورة بها ماء يستخرج من بئر، أو سطح زجاجة مملو فئ، فإن ثمت عاملاً واحداً موجوداً باستمرار هو اختلاف درجة الحرارة بين الجسم وبين الوسط ا. ستنتج من هذا أن السبب في حدوث ظاهرة الندى هو الإختلاف في درجة الحرارة بين الجسم والـ

، : تبعا للمنهج السابق، لابد أن نأتي بمنهج مضاد في الصورة، لكنه مؤيد في النتيجة، فنجري ولكن وفقاً ما يسمى بالبرهان العكسي .هذا المنهج يسمى منهج الإفتراق .ويقول: إذا اتفقت مجموعتان لوجوه إلاّ وجهاً واحداً، فتغيّرت النتيجة من مجرد اختلال هذا الوجه الواحد، فإن ثمت صلة عليّة الناتجة .ونسوق مثالاً لذلك تجربة أجراها (پاستير) لمعرفة سبب الإختمار، فقد أخذ پاستير قنينتين رجة حرارة واحدة، وكان في كلتا القنينتين نفس السائل، وأغلق فوهة إحداهما، بينما ترك فوهة ا د مدة من الزمن أن السائل في القنينة المفتوحة تغيّر وحدث فيه اختمار، بينما نفس السائل في القنيـ بحدث فيه إختمار .فاستنتج من هذا أن كون فوهة إحدى القنينتين قد تركت مفتوحة، بينما بقيت

3– المقولة الثالثة :4.5ن

تتنوع الأبحاث بتنوع مواضيع العلوم الكثيرة والمتشعبة، ويمكن تقسيم العلوم إلى فرعين عظيمين:

- العلوم النقلية: وهي علوم الدين التي جاء بها الوحي.
- العلوم العقلية: وهي العلوم التي أنتجته العقول البشرية:

من العلوم التطبيقية والأساسية: كالهندسة، والطب، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والحاسوب، ..

ومن العلوم الإنسانية: كعلم التربية، والاجتماع، والسياسة، والآداب، والإدارة، والمحاسبة، والآثار، والفلسفة، ..

ويمكن للباحث أن يختار أي موضوع من هذه الموضوعات حسب اختصاصه وميوله ورغبته.

تكوين علم المناهج :

المقصود بتكوين علم المناهج هنا هو بيان كيفية تكوين المناهج العلمية، وما نصيب كل من العالم المتخصص في ميدان علمه والفيلسوف المنطقي في تكوين قواعد ومبادئ وقوانين المناهج العلمية، وبمعنى آخر هل يتم تكوين المناهج بواسطة رجال المنطق والفلاسفة مسبقا ويضعونه في صورة مبادئ وقواعد علمية يجب على الباحث والعالم المتخصص أن يلتزم بها مقدما ويسير على هديها خلال القيام ببحوثه العلمية أم هي من اختراع واكتشاف الباحث والعالم المتخصص في ميدان علمه .

أثار هذه المشكلة بصورة واضحة وحاسمة كلود برنار Claude Bernard في كتابه (المدخل لدراسة الطب التجريبي) حيث يقرر أنه يجب على العالم والباحث المتخصص ألا يتقيد بمنهج ومذهب فلسفي معين أثناء القيام بأبحاثه العلمية لأن المناهج لا يمكن أن تدرس نظريا كقواعد وقوانين نظرية ولكن هي تتكون داخل الميدان والمعمل . أما الدكتور عبد الرحمان بدوي فإن له رأي آخر مضمونه هو حتمية تكامل وتعاون وتساند كل من العالم المتخصص والفيلسوف المنطقي في تكوين المناهج وعلم المناهج، ويرى أن ما طرحه كلود برنار صحيحا حيث أن مناهج البحث العلمي في تطبيقاتها على مختلف فروع العلوم والمعرفة ولكن هذا الرأي ليس صحيحا بالقول بإنفراد العالم المتخصص بخلق وتكوين مناهج البحث العلمي دون مشاركة العالم المنطقي والفيلسوف المفكر [6].

وعليه فعملية تكوين مناهج البحث العلمي وعلم المناهج عملية يشترك فيها العالم المتخصص والفيلسوف المنطقي بصورة تكامل وتعاون وتساند بحيث يقوم العالم المتخصص في مرحلة أولى ببيان المنهج الذي اكتشفه واتبعه في بحوثه ودراسته العلمية المتخصصة في نطاق علم من العلوم ثم يقدم تقريرا أو أطروحة أو مقالا عن ذلك، ثم يأتي دور علم آخر أوسع علما وأفقا ذو عقلية تأملية شمولية وعامة ليقوم بعملية ملاحظة مراقبة وتنسيق بين التقارير والنتائج التي يتوصل إليها العلماء المتخصصون في مختلف فروع العلوم .

ومنه نصل إلى أن كافة المناهج العلمية صالحة لبحث في كافة العلوم، فليس هناك تخصص أو تخصيص للمناهج .

الجواب الثاني : 9ن

تكمن أهمية مناهج البحث اللغوي في كونها موصلة إلى غايات البحث و الدراسة، ومن شأن هذه المناهج القائمة على أسسها العلمية أن تتزه النتائج المحققة من كل النقائص ، و قد عَرَف البحث العلمي مناهج كثيرة – وخاصة البحث اللغوي – منها: المنهج الوصفي، والتاريخي، والمقارن، والتقابلي، والاستنباطي...وغيرها من المناهج.

المنهج الوصفي: يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، من النواحي: الصوتية، والمقطعية، والصرفية، والدلالية، والتركيبية....ولابد أن يقتصر الباحث في نشاطه على الوصف المحض للظاهرة اللغوية التي يقوم بدراستها، أي تسجيل ما هو كائن بالفعل لا ما ينبغي أن يكون ، وقد بدأت بوادر هذا المنهج في نهاية القرن التاسع عشر ونمت في بداية القرن العشرين حتى تبلورت مفاهيمه على يد اللغوي السويسري فردينان دي سوسير، وأصبح المنهج الوصفي والدراسة الوصفية هي المهيمنة على مسار الدراسات اللغوية على مستوى العالم[1].

واللغات واللهجات المدروسة في المنهج الوصفي إما أن تكون منطوقة مستخدمة كاللغات الحديثة وتسمى باللغات الحية، والبحث فيها يفرض على الباحث أن يبدأ من نقطة الصفر إذا أراد استكشاف الظواهر اللغوية فيها ليخضعها للدراسة، ويتّجه بها إلى التجريد والتقنين، وإما لغات ولهجات مكتوبة، وهي التي ذهب أصحابها في العصور الأولى، وبقيت لغتهم لغة مدونة مكتوبة، ودراستنا للغة العربية الفصحى القديمة تعتبر دراسة لغة مكتوبة، وليست منطوقة؛ لأن نُطق هؤلاء العرب الأوائل لم نسمعه، و لم نكن نحن المعاصرين له.

الأسس التراثية اللغوية للمنهج الوصفي: لم يبرع علماء العرب في وضع منهج موضع العمل و التطبيق و الممارسة مثل المنهج الوصفي ، الذي له أصول ذكرها اللغويون حديثا وقد عرفها العلماء العرب قديما من خلال دراساتهم الوصفية لتدوين اللغة العربية وتحديد أصواتها وصرفها وقواعدها ونحوها ومعجمها، فنورد فيما يلي الأسس و الأصول [2] .

أولا : البداية تكون باختيار عينة الدراسة من الكلام، فلابد أن تكون العينة الكلامية المدروسة التي يطبق عليها المنهج الوصفي ممثلةً للغة أو اللهجة تمثيلا حقيقيا ، ويشترط في اختيار هذه العينة أن يختارها من أناس أصِّحاء لغويا؛ أي ليس عندهم عيوب كلامية، وأصحاب أمراض عقلية، فلا يأخذ العينة من شخص ألثغ، أو شخص يثأثئ، أو يفأفئ، أو يتمتم... أو ذي حُبْسة كلامية؛ لأن هذه العينة ستكون مقياسًا بعد ذلك للغة أو اللهجة المدروسة، كما عليه أن يلتزم بأخذ اللغة أو اللهجة من أهل وسكان المنطقة الجغرافية المحددة التي يريد دراسة لهجتها أو لغتها، فلا يأخذ اللهجة من رجل خرج من هذا الموطن، واستقر في موطن آخر، ثم عاد بعد ذلك ، ويطلق علماء اللغة العرب مصطلح الراوي على من يُروى عنه اللغة، ويشترط في الراوي

واللواحق، ووظائفها المختلفة، فدراسة الضمائر في اللغات السامية تعد من الدراسات التي أولى لها علم الصرف المقارن عنايته؛ لأنها تخص بنية الكلمة فهي تتم بمنهج مقارن، وكذلك أبنية الأفعال في اللغات السامية، واسم الفاعل في اللغات السامية، أو المصدر في اللغات السامية، فكل هذه الدراسات تدخل تحت ما يسمى بعلم الصرف المقارن للغات السامية.

كما يعد المنهج المقارن في بناء الجملة مجالا ثالثا من مجالات البحث في علم اللغة المقارن، إن دراسة الجملة سواء أكانت فعلية أم اسمية في اللغات السامية فهي مناط البحث بالنسبة للمنهج المقارن ، كما يبحث المنهج المقارن في اللغات السامية وبخاصة في الكلمات وتأصيلها، وغايته في هذه الدراسة التنقيب عن الكلمات المشتركة في المعنى أو المختلفة وما طرأ عليها من تغيير دلالي . كما يهدف إلى تأصيل المواد اللغو ية في المعاجم، وردها إلى أصولها السامية إن وجدت.

_هل عرف العرب المنهج المقارن في دراساتهم التراثية؟

إن وجود المناهج اللغو ية من حيث التأسيس حديثة العهد لم يتعد على قيامها أكثر من قرنين، واعتمادها طر يقا أو منهاجا يلتزم به كل باحث مهما كان، ومهما تنوعت إنتاجات وإبداعات هؤلاء الباحثين على اختلاف تخصصاتهم على الرغم من حداثة خصائص المنهج المقارن وشروطه ومميزاته غير أن العرب لم يشروا إلى ذكر لفظة هذا المصطلح، ولا إلى أهميته في الدراسات اللغو ية أيام ازدهار نهضتهم الفكر ية، حالهم في ذلك حال الأمم المجاورة لهم مثل الفرس أو الهند أو اليونان، أو غيرهم، لكن آثار وجود بعض بصمات المنهج المقارن فهي حاضرة في دراساتهم، وذلك من خلال ما استدل به الباحثون اللغو يون العرب المعاصرون ولنأخذ نصا في الموضوع، قال سليمان ياقوت: " و لم يكن جميع القدامى من اللغو يين العرب على جهل باللغات السامية، بل كان بعضهم يعرف العلاقة بين العربية وبعض هذه اللغات، وإن لم تثمر هذه المعرفة عندهم في الدرس اللغوي، ومقارنة العربية باللغات السامية، فقد ورد في كتاب (العين)، للخليل بن أحمد قوله" :وكنعان بن سام بن نوح، ينسب إليه الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية" [5]، النص يفصح للقراء بأن اللغو يين العرب كانوا على دراية باللغات السامية أخوات العربية في وقت مبكر، والدليل على ذلك ما جاء على لسان الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175ه)، حين ضارع لغة العرب بلغة الكنعانيين، فهذه الدراسة أساسها هو المنهج المقارن بمفهومه العلمي؛ لأن معرفة العلاقة بين اللغتين المذكورتين أو نفي الصلة بينهما لا يقوم بها إلا عالم أو عارف بلغتين متضلع فيهما ، وواصل سليمان ياقوت جملة من الاستشهادات التي ثبتت ملامح وجود المنهج المقارن في الدراسات التراثية العربية كالتي جاءت على يدي أبي عبيد القاسم بن سلام الجمحي(ت 231 ه)عندما تعرض إلى أداة التعر يف في اللغة السريانية، واللغة العربية، والرموز الإعرابية.

قلنا هناك بصمات للمنهج المقارن في الدراسات اللغو ية العربية القديمة، وهذا ما نقف عليه عند صاحب الإيضاح في علل النحو، قال" :الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى "فقال قائلون :إنما قصد الكلام العربي دون غير

[redacted]

– 2ن عن المنهجية و العرض .

بالتوفيق